وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد - كلية العلوم الإسلامية

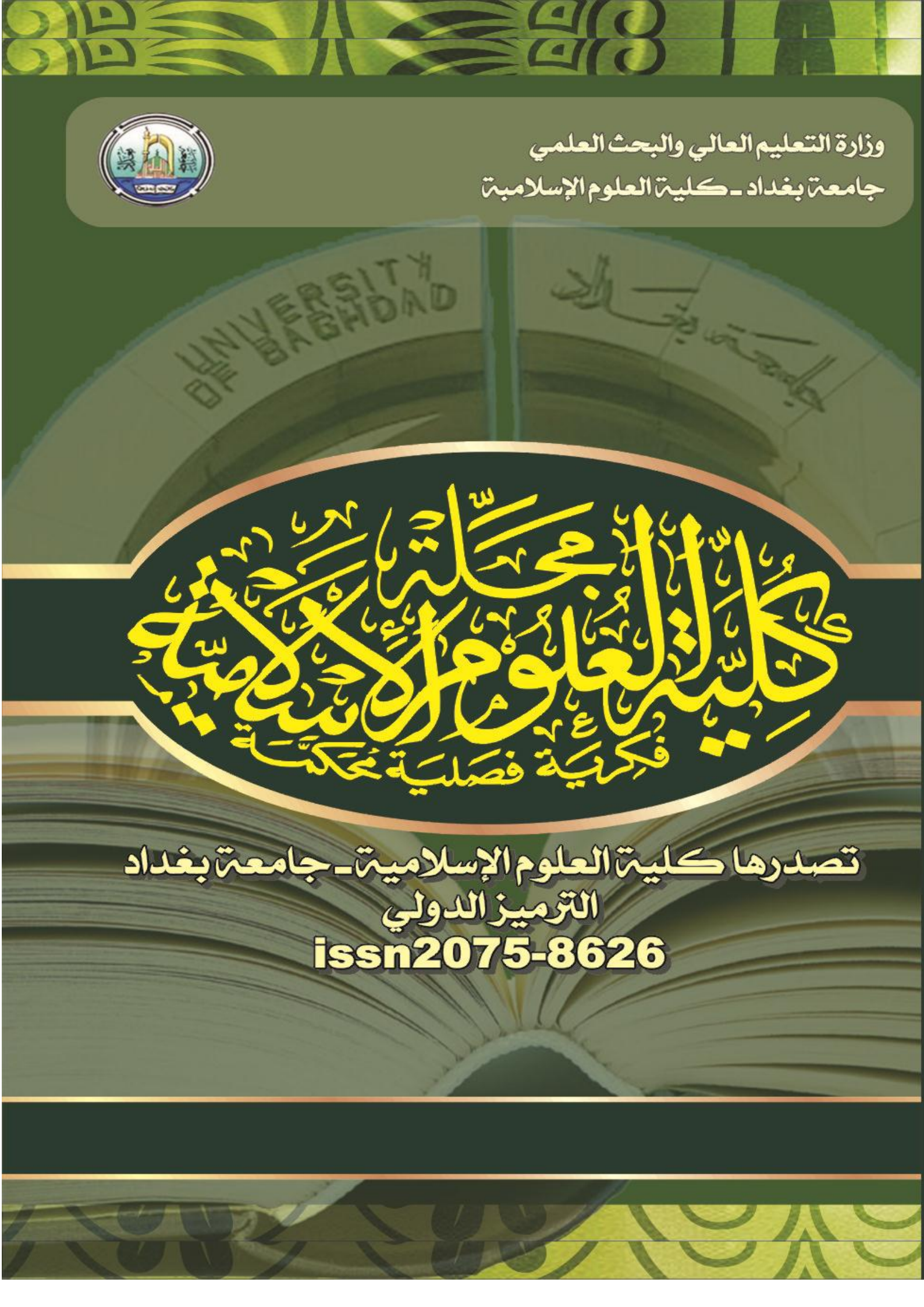

مجلة كلية العلوم الإسلامية

فكرية فصلية محكمة

تصدرها كلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد
الترميز الدولي
issn2075-8626

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد ـ كلية العلوم الإسلامية

مجلة كلية العلوم الإسلامية

فكرية ـ فصلية ـ محكمة

تصدرها
كلية العلوم الإسلامية
جامعة بغداد

العدد (١٨)

الترميز الدولي : ISSN 2075-8626

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٦٣٣) لسنة ١٩٩٦م

جامعة بغداد - كلية العلوم الاسلامية

محتويات العدد ١٨ لعام ٢٠٠٨

اسم البحث	اسم الباحث	الصفحة
حب الدنيا وشهواتها وافضلية لأخرة ونعيمها	د. احمد جلوب جاسم	٧
وصايا لقمان لابنه	م.م . وضاح عامر عبد الباقي	٧٨
قارون في القران الكريم	د. احمد عبد الستار الدهان	١٢٦
العناية بالقران الكريم في العهد النبوي الشريف	د.علي جمال علي	١٨٩
الرجوع في الهبة وموانعه في الفقه الاسلامي والقانون العراقي	د. ساجر ناصر الجبوري حسين احمد النجدي	٢٦٥
الوصية في المفهوم الاسلامي	عمر جاسم عنيد	٣٩٩
حكم امامة الصبي في الصلاة	د. عبد محمود عزيز صفر	٤٤٩
حكم جمع الصلاة من غير عذر عند الحاجة	د. حسين الشيخ غازي السامرائي	٥٣١
حماية الاقليات وفقا لمبدأي حق تقرير المصير والتدخل الانساني	م. م .علي حسين علوان	٥٧٨
الضوابط الفقهية واهم تطبيقاتها في باب الطهارة عند فقهاء الشافعية	د. محمد نجيب الجوعاني	٥٧٨
قضية الخلاص في الفكر الديني واثرها في التصوف الاسلامي	م.د. سعدي محمد عواد	٦٣٧
الزاهد ومتاع الحياة الدنيا	*د. عبد هادي فريج القيسي*	*٧٠٣*
الاحكام المتشابهة في الكتب السماوية المقدسة (القران والانجيل) دراسة تحليلة	د. عمر نجم الدين الجباري	٧٥٠
الاستعارة في ديوان شجر القمر لنازك الملائكة	م.م. لقاء عادل حسين	٨٤٠
غزوة دومة الجندل واثرها في عصر النبوة والخلافة الراشدة	م.م. عماد علي الشمري	٨٧٧
النظر في علم الكلام على ضوء مقاصده	د. محسن قحطان حمدان	٩١٣
الاسماء و الصفات وما اصطلحه الكلاميون	د. عبد الكريم هجيج طعمة	٩٧٤
المنهج الفقهي عند الامام القرطبي من خلال تفسيره ايات الاحكام	د. عبد الوهاب الاعظمي	١٠٢٣
الرثاء في شعر حافظ ابراهيم دراسة فنية موضوعية	م.م. خالدة عثمان فتاح	١٠٤٧
قاعدة الاصل في الاشياء الاباحة واثرها في الشريعة الاسلامية	د. ابراهيم عبد الرزاق محمود الهيتي	١١٣٠
حكم حق الانسان في الدفاع عن نفسه وحرماته في الفقه الاسلامي	د. اسماء نوري مزهر	١١٧٠

الاستعارة في ديوان شجرة القمر لنازك الملائكة

م. م. لقاء عادل حسين

مقدمـــة

شجرة القمر ، عاشقة الليل ، كوليرا ، يغير ألوانه البحـــر نتاجـــات شعرية تركتها رائدة الشعر الحر كما نعتها الكثيرون فقد كانـــت تكتـــب الشعر وتنشره في المجلات والصحف إلى أن نشرته بـــدواوين ظهـــرت للوجود منذ نعومة أظفارها ساعدها في ذلك عوامل عدة أســـهمت فـــي تكوين شخصيتها ونضج موهبتها منها عوامل أسرية ومنها بيئية ومنهـــا نفسية حتى أصبحت فيما بعد محط أنظار الكثيرين فصارت تُدرس فـــي جامعات لندن ويقف الطلبة عند طريقتها في كتا ة الشعر الحر هذا اللون الشعري الذي شاركت بدر شاكر السياب في ريادته . ومن يطلع علـــى حياة هذه الشاعرة وإنجازاتها يجد أن كل جزء من حياتها يقـــيم بحوثـــاً ورسائل وكل بيت لديها فيه من الغموض والإبداع ما يجعلك تقف عنـــده كثيرًا لتتأمل فيه وتغوص في معانيه وتحاول استخراج الفنون البلاغيـــة منه وتتعجب كيف أن شاعرة بعمر مبكر تملك هذه القدرة فـــي اختيـــار ألفاظٍ بليغة إلى هذا الحد وكيف تستطيع نسجها لكنك تعود فتقول الموهبة والأسرة الشاعرة هما القطبان الرئيسيان في تكوينها إضافةً إلى ثقافتهـــا ودراستها اللتان مكنتاها من إضفاء المعالم ا عربية الملونة بالطابع الغربي والتجديد وقد وضح الدكتور يوسف عز الدين ذلك في كتابه (في الأدب العربي الحديث) في مقارنة بينهـــا وبـــين الســـياب بقولـــه : (حـــاول الشاعران – يقصد نازك والسياب – التجديد في مضمون الشعر العربي وسارا في الشكل العام للقصيدة على طريـــق الأدب المهجـــري والأدب

الأمريكي على الخصوص ، فقد كان بدر شديد الإعجاب بالأدب الإنكليزي والأمريكي ، وكان يعجب بالشاعر الأمريكي ت . س . إليوت ..... أما نازك فهي أصيلة في ثقافتها العربية وفي فهمها للأدب العربي ، وزادت ثقافتها بالثقافة الأمريكية ، فجمعت بين الثقافتين أو بين التيارين في أسلوبها جزالةً ورصانة ، وفي شعرها وعي عربي ناضج ، أرادت أن تجدد فرسمت لنفسها طريقاً واضحاً ، وسارت في درب واضح المعالم [1] ، أما ما يخص ريادتها للشعر الحر فقد كان له رأيٌ آخر فقد ذكر أنَّ لهذا الشعر جذورًا تعود إلى سنة ٩١١ م بما شر في المجلات والصحف وأن نازك والسياب أعادا المحاولة والتجديد [2] مع أنها في كثير من المقابلات تأكد أنها هي رائدة الشعر الحر من ذلك مقابلة أجراها الدكتور محمود محمد الحبيب معها ونشرت في مجلة الآداب عندما سألها بقوله : (كثر الجدل حول أول قصيدة نظمت في الشعر الحر . وقيل إن المرحوم بدر شاكر السياب قد سبقك إلى ذلك في قصيدته ' هل كان حبا " في ديوانه " أزهار ذابلة " ٩٤٧) بينما أنت تصرين على أنك سبقته زمنيا في قصيدتك " الكوليرا " التي نشرتها مجلة العروبة في ٢ ١٩٤٧ ..... – فأجابت – ..... المهم أن قصيدتي نشرت قبل قصيدته ، ولم تكن لي بيدر شاكر السياب – رحمه

---

[1] في الأدب العربي الحديث بحوث ومقالات نقدية / الدكتور يوسف عز الدين – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة - ٣٩٣ هـ - ٩٧٣ م - ص ٢٤٧ ٢٤٨ .

[2] ينظر المصدر السابق / ص ٢٠٩ ٢٢٤ - ٢٣٥ ٢٤٧ .

الله – إذ ذاك أية معرفة ، ـ لا هو اطلع على قصيدتي عندما نظم قصيدته ، ولا أنا قرأت قصيدته عندما نظمت قصيدتي وإنما بدأ كل منا على انفراد والقصيدتان (الكوليرا) و (هل كان حبا) تختلفان الواحدة عن الأخرى في الوزن والموضوع والشكل واللغة .... [1] فنلاحظ من إجابتها أنها تصر وتعتز بأنها هي رائدة الشعر الحر بقصيدتها كوليرا وقد وافقها الكثيرون.

تعريف :

ولدت في بغداد عام ١٩٢٣ [2] في ٢٣ آب (أغسطس) [3] في العاقولية من بغداد القديمة [4] أكملت الابتدائية ثم لمتوسطة ، وتخرجت من الثانوية عام ١٩٣٩ ، دخلت دار المعلمين العالية فرع اللغة العربية وتخرجت بليسانس الآداب عام ١٩٤٤ بدرجة امتياز وقد لقبت بالشاعرة أولاً في البيت دون أن تفهم معنى هذه الكلمة وفي العاشرة نظمت أول

---

[1] مجلة الآداب / العدد ٨ آب - ١٩٧١ – مقابلة أدبية مع الشاعرة نازك الملائكة بقلم الدكتور محمود محمد الحبيب ص ٢٨ .

[2] شعراء عراقيون /منذر الجبوري – الطبعة الأولى – دار الطليعة للطباعة والنشر – باريس - ص ١٥٥ وينظر نازك الملائكة حياة وشعر وأفكار / طبعة خاصة مع جريدة المدى – دار المدى للثقافة والنشر - ٢٠٠٧ ص ١٠ .

[3] نازك الملائكة حياة وشعر وأفكار ١٠ .

[4] دراسة في شعر نازك الملائكة / الدكتور محمد عبد المنعم خاطر – الهيئة المصرية العامة للكتاب - ٢٠٠٧ - ص ١١ .

قصيدة وكانت فيها غلطة نحوية وذكرت أنها أقبلت على نظم الشعر إقبالاً شديداً منذ عام ١٩٤١ وهي طالبة في الكلية ، وفي عام ١٩٤٧ صدرت لها أول مجموعة شعرية سمتها (عاشقة الليل) ، وفي عام ١٩٤٩ صدرت ببغداد مجموعتها الثانية (شظايا ورماد) فيها مقدمة عن نظرية العروض لشعرها الجديد الحر الذي نشرت منه في هذه المجموعة عشر قصائد ، وفي ١٩٤٢ سجلت نفسها طالبة في فرع العود بمعهد الفنون الجميلة وطالبة في فرع التمثيل وصفٍ لدراسة اللغة اللاتينية مع ذلك كانت طالبة في المرحلة الثانية من دار المعلمين العالية ، وفي ١٩٤٩ بدأت بدراسة الفرنسية في البيت مع أخيها نزار لأنه كان طالبا في قسم اللغة الإنكليزية بدار المعلمين العالية ، وفي ١٩٥٠ دخلت دورة في المعهد الثقافي البريطاني لدراسة الشعر الإنكليزي والدراما الحديثة ، وفي العام نفسه سافرت إلى أمريكا لدراسة النقد الأدبي وعندما عادت للعراق سنة ١٩٥١ اتجهت لكتابة النثر لاسيما في النقد الادبي ، وفي ١٩٥٣ دخلت دورة المعهد العراقي للغة الفرنسية ، وفي ١٩٥٤ رشحت من البعثات العراقية لدراسة الأدب المقارن في جامعة وسكنسن في أمريكا ونالت الماجستير في الأدب المقارن ، وفي ١٩٥٧ صدرت في بيروت المجموعة الثالثة لها (قرارة الموجة)[١] واشتغلت في هذا العام بالتدريس في كلية التربية ببغداد حتى عام ١٩٦٠ ، وفي سنة ١٩٦١ تزوجت من الدكتور في قسم اللغة العربية وخريج جامعة القاهرة عبد

) ينظر نازك الملائكة حياة وشعر وأفكار/مر ٢١ ودراسة في شعر نازك الملائكة ١١ - ١٨ .

[١]) ينظر شعراء عراقيون ١٥٥ .

الهادي محبـ ـة ، وفي ١٩٦٢ صدر ـا أول ـاب في النقد الأدبي (قضايا الشعر المعاصر) درست فيه الشعر الحر دراسة مفصلة ، وفي ١٩٦٤ انتخبت رئيساً لقسم اللغة العربية بجامعة البصرة وكان زوجهـا رئيساً للجامعة ، وفي ١٩٦٤ دعيت لإلقاء محاضرات حول الشعر فـي معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة ، وفي ١٩٦٥ طُبع كتابها شـعر علي محمود طه في القاهرة وفي الطبعة الثانية لدار العلم للملايين كـان عنوا ه الصومعة والشرفة الحمراء ، وفي ١٩٦٨ عادا للتدريس في كلية التربية ثم غادرا إلى الكويت للتدريس وفي نفس العـام صـدرت لهـا مجموعة رابعة (شجرة القمر) [1] ، وفي ٩٧٠ عام صدرت مطولتهـا الشعرية مأساة الحياة وأغنية للإنسان ، وفي عاد ١٩٧٧ صدر ديوانهـا يغير ألوانه البحر ، وفي عاد ١٩٧٨ صدر ديوانها للصلاة والثورة [2] ، وفي ٢٠٠٧ توفيت الشاعرة في القاهرة بعد عمر نـاهز الثمـانين بعـد صراع مع المرض بتاريخ ٢٠ حزيران [3] وقد نعاهـا العـالم العربـي وكذلك الغربي وقد وجدت مقالات كثيرة على مواقع الانترنت تتحدث عن الشاعرة وعن إنجازاتها وذ ي فيه حزن ع ـ ق علـى شـاعرة ماتـت غريبة . وفي إحدى هذه المقالات ذكر الشاعر محمد حسين آل ياسين أن الشاعرة تركت لمسات في النقد العراقي وكتابها قضايا الشعر المعاصـر دليل على ذلك على حد قوله وأضاف إلـى أن أثرهـا فـي التحـولات الشعرية كبير فهي رائدة الشعر العراقي الحد ث إلى جانب أثرها في النقد

---

[1]) ينظر نازك الملائكة حياة وشعر أفكار ٢١ ، ٢٢ .

[2]) دراسة في شعر نازك الملائكة ١٨ .

[3]) ينظر نازك الملائكة حياة وشعر وأفكار ٢٢ .

العراقي وأشار إلى أنها سبقت به زميليها السياب والبياتي وقال الناقد البصري جميل الشبيبي عنها إنها أحد الرموز الكبيرة للأدب في الشعر الحديث وإنها من وضع الأسس بقصيدتها الكوليرا سنة ١٩٤٧ ووضعتها عربياً بكتابها قضايا الشعر المعاصر وهناك الكثير والكثير مما قيل في حقها حتى العناوين كانت وافية بحقها موضوعات خصت حياتها وأعمالها إضافةً إلى مقالات لنعي هذه الشاعرة من شعراء العالم العربي كافةً من مصريين وسعوديين وعراقيين وغيرهم .

شعر نازك الملائكة وأغراضها :

إذا أردنا التعرف أكثر على سبب استعاراتها ينبغي الولوج إلى أغراضها الشعرية فقد قسمتها روز ريب في كتابها (نسمات وأعاصير في الشعر النسائي العربي المعاصر) إلى عدة أغراض هي :

. الموضوعات الميتافيزيقية أو التأملية وتتناول القسم الأكبر من شعرها . الموضوعات الاجتماعية . قصائد المناسبات : القوميات ، المراثي ، نكبة الفيضان وغيرها . أغان تفاؤلية [1] ثم فصلت القول في كل غرض وبينت أن الأول خص مأساة الحياة والبحث عن السعادة ، والرغبة في الرحيل وملاحقة المجهول ، وصراع مع الزمان . وخص الثاني حوادث معينة في بيئتها . وخص الثالث القصائد القومية وعهد قيام الثورة العراقية وما تلاها . وخص الرابع مرحلة

[1] نسمات وأعاصير في الشعر النسائي العربي المعاصر / روز غريب – المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - د.ت ص ١٣١ .

تحول وتغلب على الماضي والنظر إلى النواحي المشرقة وعززت الكاتبة كل مرحلة بالشواهد الشعرية الخاصة بنازك الملائكة وهذا البحث لـــيس مختصاً بهذه النواحي فلا مجال لذكرها هنـ) .

ونازك متمكنة من الأغراض التي تتناولها وشهد لها بهذا الكثيرون من ذلك ما قيل عنها في أ ـ ا (تتمتع بمقدرة على التفنن فـــي أشـــكال النظم ، متصرفة بالأوزان والقوافي تصرفاً واسعًا يُليّن من ضيق قوالب الشعر العربي ، وفي الوقت نفسه يحفظ عليه موسيقاه . ومع ان عبارتها أدنى إلى البساطة ، فان ألفاظها وصورها غنية بإشاعة السحر الشـــعري في السامعين والقراء) .

الاستعارة :

قبل أن نبين الاستعارة في شعر نازك الملائكة بديوانها شجرة القمر نود أن نعرف بالاستعارة فالاستعارة نوع من أنواع فن البيان في البلاغة العربية استعمله الشعراء منذ القدم فيخبأ الش عر بها أمراً ويظهر جـــزءاً منه أو لازمة من لوازمه ليمنحها إلى شيءٍ آخر وربما يظهره في بعض الأحيان وأكثر ما يكون هذا المختفي المشبه به أو المستعار منه الإنســـان ويكون الشيء الآخر نباتاً أو حيواناً أو أي شيء مخلوق .

) ينظر المصدر السابق ١٣١ - ١٥٧ .

) نصوص التعريف في الأدب العربي عصر الإحياء والنهضـ ١٨٥٠ - ١٩٥٠ / رئيف خوري – الطبعة الأولى - بيروت – لبنان - ١٩٥٧ - ص ٣٧ .

والاستعارة في اللغة : مأخوذة من عَوَرَ وتَوَرَ واسْتَعَارَ وطَلَبَ العَارِيَة واسْتَعَارَ الشيءَ واستعارهُ مِنْهُ : طَلَبَ مِنْهُ أنْ يُعيرَهُ إيَاه ، ويُقال : اسْتَعَرْتُ مِنْهُ عَارِيةً فَأعَارنِيْهَا [1] .

أما في اصطلاح البلاغيين : فلعل أول من عرفها الجاحظ ت ٢٥٥ هـ بقوله : (الاستعارة تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه [2]) .

وفي اصطلاح البلاغيين المحدثين : فقد ذكر الدكتور أحمد مطلوب : (أنها مأخوذة من العارية أي نقل الشيء من شخص إلى آخر ، حتى تصبح تلك العارية من خصائص المعار إليه [3]) .

أنواع الاستعارة :

قسمها السكاكي إلى : مصرح بها ، ومكنى عنها والمراد (بالأول هو أن يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به والمراد

---

[1]) لسان العرب / جلال الدين محمد بن مكرم الأنصاري ابن منظور ت ٧١١ هـ - طبعة مصورة عن طبعة بولاق معها تصويبات وفهارس متنوعة - طابع كوستاتسوماس وشركائ - القاهرة - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر - الدار المصرية للتأليف والترجمة دت - مادة عور .

[2]) البيان والتبيين / الجاحظ ت ٢٥٥ هـ - تحقيق درويش جويدي - المكتبة العصرية - صيد - بيروت - الطبعة الثانية - ٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م - ١٥٣ .

[3]) فنون بلاغية البيان - البديع / أحمد مطلوب - دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع - الكويت - الطبعة الأولى - ١٣٩٥ - ١٩٧٥ م ص ١٢٢ .

بالثاني أن يكون الطرف المذكور هو المشبه ( ) فإذا حذف المشبه فالاستعارة تصريحية وإذا حذف المشبه به فهي مكنية ( ) وهناك استعارتان هما الأصلية والتبعية فـ (ما كان المستعار اسم جنس كرجلٍ وأسد وكقيام وقعود ( ) أو (ما كان اللفظ المستعار ، أو اللفظ الذي جرت فيه اسماً جامداً غير مشتق ( ) فهو استعارة أصلية .

أما التبعية فـ (هي ما تقع في غير أسماء الأجناس كالأفعال والصفات المشتقة منها وكالحروف ( ) أو (ما كان مستعار ، أو اللفظ الذي جرت فيه الاستعارة اسماً مشتقاً أو فعلاً ( ) .

وهناك أنواع أخرى كالمرشحة وهي التي يذكر ملائم المشبه به ومجردة يذكر ملائم المشبه والمطلقة التي تخلو من الملائمات أو ذكر فيها ملائم المشبه والمشبه به سوية ( ) .

( ) مفتاح العلوم - أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي ت ٦٢٦ هـ - تحقيق أكرم عثمان يوسف - دار الرسالة - بغداد - الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م - ص ٦٠٤

( ) ينظر البلاغة العربية في ثوبها الجديد علم البيان / الدكتور بكري شيخ أمين - دار العلم للملايين الطبعة الأولى ١٩٨٢ ، الطبعة الثانية آذار (مارس ١٩٨٤ - ص ١١٧ .

( ) مفتاح العلوم ٦١٠ .

( ) البلاغة العربية في ثوبها الجديد ١٢٤ .

( ) مفتاح العلوم ٦٠٧ .

( ) البلاغة العربية في ثوبها الجديد ١٢٦ .

( ) ينظر المصدر السابق ١٣٠ .

والاستعارة التمثيلية : (تركيب استعمل في غير ما وضع له ، لعلاقة المشابهة ، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي)[1] وهي أجمل أنواع الاستعارة .

أغراض أو خصائص الاستعارة :

أشار عبد القاهر الجرجاني في أسرار البلاغة إلى فائدة الاستعارة بقوله : (المفيد فقد بانَ لك باستعارته فائ ةٌ ومعنًى من المعاني وغَرَضٌ من الأغراض، لولا مكان تلك الاستعارة لم يحصل لك، وجملة تلك الفائدة وذلك الغرض التشبيه، إلا أنَّ طُرُقه تختلف حتى تفوت النهايةَ، ومذاهبه تتشعب حتى لا غاية، ولا يمكن الانفصال منه إلا بفصول جمّة، وقسمة بعدَ قسمة)[2] .

ويمكن وضع أغراضها أو خصائصها بشكل نقاط هي :

. تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ ، حتى تخرج من الصدف الواحدة عدة من الدرر، وتجني من الغصن الواحد أنواعًا من الثمر[3] .

) البلاغة العربية في ثوبها الجديد ١٣٥ .

[2]) أسرار البلاغة في علم البيان/ عبد القاهر الجرجاني - صححه وعلق حواشيه محمد رشيد رضا/ ار الكتب العلمي - بيروت - لبناد - الطبعة الأولِ - ٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ - ص ١ .

[3]) المصدر السابق/ ص ٣٣ .

[1] . التشخيص والتجسيد في المعنويات وبث الحياة والنطق في الجماد [1] .
[2] . المبالغة في إبراز المعنى لموهوم إلى الصورة المشاهدة [2] .
[3] . تجسيم الأمور المعنوية وذلك بإبرازها للعيان في صورة شخوص وكائنات حية يصدر عنها كل ما يصدر عن الكائنات الحية من حركات وأعمال [3] .

وسنرى هذه الأغراض واضحة جلية في شعر ذلك الملائكة من خلال التطبيق على أبيات ديوانها شجرة الا مر أما ما يخص أنواع الاستعارة في ديوانها فمن خلال قراءتي للديوان وجدت أنها قد أكثرت من الاستعارة المكنية ربما لكون هذا النوع من الاستعارة أو الفن البياني هذا بصورة عامة يضفي جمالية ورونقاً على الأبيات الشعرية وغموضًا أقرب ما يكون إلى شخصية نازك الملائكة ؛ لاستعارة وخاصةً المكنية تخفي وراءها معانٍ لا تبدو للعيان من أول وهلة للقارئ إلا بعد تفحص وبحث حول البيت أو القصيدة وبمن قيلت وما المغزى منها فتجد إن شخصية نازك الملائكة عند تتبع سيرة حياتها تحتاج إلى متابعة وتفحص بما مرت به وتحليلاً قبل الولوج إلى أبياتها الشعرية لتفهم ما أرادت أن تعبر عنه أو ما جال بخاطرها من صراعات تصبها بأبيات شعرية ملونة ومنسوجة بعبير الفنون البلاغية لتخفي ما تريد إخفاءه وسنلاحظ هذا من خلال

---

[1]) البلاغة العربية في ثوبه الجديد ١٤٤ .
[2]) لبلاغة العربية في ثوبها الجديد ١٤٦ .
[3]) المصدر السابق ١٤٨ .

التطبيق على بعض الأبيات الشعرية التي ضمها ديوانها ' شجرة القمر " وما حوى البيت من الاستعارة وأنو عها .

التطبيق :

على قمّة من جبالِ الشمالِ كَسَاها الصنوبرْ
وغلّفهـا أفُـقٌ مُخْملـيّ وجـوٌّ مُعَنْبَـرْ)

استعارت الشاعرة من المرأة لازمتين من لوازمها وحذفت المستعار منه المرأة فاستعارت كساءها وجعلته للجبال ثم نعومة بشرتها للأفق ثم أكم ت استعارتها باستعارةٍ ثالثة وهي رائحتها الزكية لتمنحها للجبل الذي تفوح منه رائحة الزهور والشجر وكأن الجبل امرأة جميلة كساها ثوبٌ ناعم وغلفها جلد رقيق وناعم وعليها رائحة زكية فهي استعارة مكنية حذف المشبه به أو المستعار منه المرأة وبقيت لوازمها وهي أيضاً اس عارة تبعية فكساها وغلفها أفعالٌ مشتقة . وهذان البيتان وضحا الفائدة أو الغرض الأول من أغراض الاستعارة وهو تأدية المعاني باليسير من اللفظ .

) ديوان شجرة القمر / نازك الملائكة / دار العلم للملايين - بيروت، مكتبة النهضـ - بغداد، الطبعة الأولى بيروت ٩٦٨ ، ص ١٨ م قصيدتها شجرة القمر وهي قصة مهداة إلى ابنة عمتها ميسون .

والجو المعنبر ورد في بيت ابن الفارض [1] :

أهدى لَنا أرواحَ نَجْدٍ عَرْفُهُ فالجَوّ مِنهُ مُعَنْبَرُ الأرْجاءِ

واعتقد أن المعنى واحد في استخدام الجو المعنبر .

ترسو الفراشاتُ عند ذُرَاها لتقضيْ المَسَاءْ

وعنـد ينابيعها تستحـمّ نجـومُ السَـمَـاءْ [2]

تخيلت الشاعرة النجوم وكأنها تهبط من السماء وتستحم في ينـابيع الجبال كفتاةٍ جبلية تنزل من الجبل لتستحم عند ينبوعه فأخذت لازمة من لوازم الإنسان والأحياء وهي الاستحمام ومنحتها لنجوم السـماء . وفـي البيت الثاني بث للحياة للجماد فجعلت النجـوم كالبشـر والأحيـاء فـي الاستحمام فأدت استعارتها هنا فائدة بث الحياة في الجماد .

وكذلك قول الشاعر علي محمود [3] :

نزلت فيه تستحم النجوم الزهر في جلوة الماء المنير

---

[1] ديوان ابن الفارض ٥٧٦ - ٣٢ هـ - ١١٨١ - ٢٣٥ م/ دار صادر للطباعة والنشر - بيروت - ٣٨٢ هـ - ٩٦٢ م / كرم البستاني / ص ١١٧ من قصيدته أرج النسيم .

[2] الديوان ١٨ من القصيدة نفسها .

[3] محاضرات في شعر علي محمود طه دراسة ونقد ألقتها نازك الملائكة على طلبة قسم الدراس ت الأدبية واللغوي – معهد الدراسات العربية العالي - ١٩٦٤ - ص ٨٤ .

فالاستعارة في البيت الثاني لنازك الملائكة والبيت الأول لعلي محمود واحدة فكلاهما استعار الاستحمام للنجوم فرمزا لانعكاس ضوء النجوم على ماء الينابيع بالاستحمام فاستخدما الاستعارة المكنية ليكنيا عن هذا الشيء فكانت استعارة بليغة .

هنالكَ كان يعيشُ غلامٌ بعيدُ الخيالْ
إذا جاعَ يأكلُ ضوءَ النجومِ ولونَ الجبالْ
ويشربُ عطْرَ الصنوبرِ والياسمين الخَضِلْ
ويملأ أفكارَهُ من شَذَى الزنبقِ المُنْفعل)

فهي هنا تجعل من طعام ذلك الغلام ضوء النجوم ولون الجبال وشرابه عطر الصنوبر والياسمين وما يُنعشُ فكره رائحة الزنبق المتوقد فتأخذ لضوء النجوم ولون الجبال طعام الغلام وكأنه من جمال ما يراه كمن شبع من الطعام بتأمله لضوء النجوم ولون الجبال وإنه إذا عطش أخذ من عطر الصنوبر والياسمين وأراح فكره باستنشاق رائحة الزنبق فما أروع هذا الخيال . وهنا تجسيم للأمور المعنوية بصورة شخوص حية فهذه فائدة من فوائد الاستعارة جاءت بها نازك الملائكة في هذه الأبيات .

ثم تتخيل أن هذا الغلام يطارد حيواناً ليصطاده فتحلق بخيالها لدرجة أن تقول :

) الديوان ١٩ .

وكان غلاماً غريبَ الرؤى غامض الذكرياتْ

وكان يطارد عطر الرُبَى وصَدَى الأُغْنيـاتْ)

فتصورت عطر الوديان وصدى الغناء فيها كحيوان يحاول ذلك الفتى اصطياده فانتزعت لعطر الربى وصدى الأغنيات المطاردة وهي للفرائس ثم تنتقل لتوضح من هي هذه الفريسة فتقول :

وكانت خلاصةُ أحلامِهِ أن يصيدَ القَمَرْ

ويودعَهُ قفصاً من نـدًى وشـذًى وزَهَـرْ

فانتزعت للقمر الصيد وهو للفرائس وتعمقت بخيالها لدرجة أن تتصور أن قفصه من ندى الأزهار وعبيرها فانتزعت للقمر قفصاً وللقفص نسيجاً من ندى وعبير الزهر .

وهذا كقول المتنبي) :

ما لِمَن يَنْصِبُ الْحَبائِلَ في الأَرْ ضِ وَمَرْجَاهُ أَنْ يَصِيدَ الْهِلاَلاَ

فكلاهما جعل القمر فريسة يصطاد من قبل الناس .

) الديوان ٩ .

) الديوان ١٩ .

) شرح ديوان المتنبي/ وضعه عبد الرحمن البرقوقي – مطبعة السعاد - مصر - د.ت – ٤ ٦٤ .

وتستمر بوصفها لقفص القمر وحياة الغلام مع حلمه لتقول :

وكان يقضّي المساءَ يحوك الشباكَ ويَحْلُمْ
يوسّدُهُ عُشُبٌ بـاردٌ عنـد نبـع مغمغِـمْ
ويسْهَرُ يرمُـقُ وادي المسـاء ووجْهَ القَمَرْ
وقـد عكســتْهُ ميـاهُ غديـرِ بَـرُودٍ عَطِـرْ

ففي البيتين الأوليين لا استعارة فيهما فقط وصفٌ لقفص القمر فتقول إن الفتى يسهر ليحوك شباك القفص ويحلم بفريسته متوسداً العشب البارد عند ينبوعٍ مظلمٍ ثم تأتي الاس عارة في قولها يرمق فتستعير لوادي المساء الرمق وتجعله ككأس نبيذٍ ومياه الغدير البارد العطر نبيذه وضوء القمـــر منعكسٌ عليه بهذه المياه التي هي النبيذ فيا لها من صورةٍ خيالية .

ثم تقول :

و ما كان يشـرَبُ من منبـع المـاء إلا إذا
أراق الهلالُ عليه غلائلَ سكرى الشَذَى [1]

جعلت الهلال بجماله عند انعكاسه على نبع الماء هذا كأنه نبيذ فـــي كأس منعكس عليه الضوء وهذا الضوء هو الهلال الذي يريق بانعكاســـه على هذا الكأس الذي هو الوادي وماء النبع درعه المسكر العطر .

---

[1]) الديوان ٢٠ .

[1]) الديوان ٢٠ .

ثم تقول :

وفي لحظةٍ رَفَعَ الشَـرْقُ أستارَهُ المُعْتمه
ولاح الجبينُ اللجينيّ والفتنةُ المُلْهِمه)

انتزعت أستاراً مظلمة للشرق وللقمر جبيناً فضياً فتاناً ملهماً للشعراء والعشاق .

وقد ورد استعمال الجبين اللجيني للنجم في قول علي محمود) :

في جبين النجم اللجينيِّ يُلقي فِضَّةَ الضوءِ في مياهك ذوبا

فقد جعلت نازك للقمر جبيناً وكذلك علي محمود فكلاهما استعار لازمة من لوازم المرأة وهو الجبين اللجيني ومنحها للقمر .

وكان قريباً ولم يَرَ صيّادَنا الباسما
على التلِّ فانسابَ يذرَعُ أفْقَ الدُجَى حالما)

استعارت الشاعرة هنا القياس للقمر الذي بات يسير يضيء الأفق المظلم وكأنه مهندسٌ يذرع الأفق فكأنه مكانٌ يبنى فصورت ظهور نوره تدريجياً على الأفق المظلم وكأنه يقيس ذاك الأفق .

) الديوان ١ .

) محاضرات في شعر علي محمود ١٠٠ .

) الديوان ٢٢ .

ثم تستمر الشاعرة في استعاراتها لتجعل للقمر جبيناً وأهداباً ناعمة عطرة فتقول :

... وطوّقَهُ العاشقُ الجبليّ ومسّ جبينَهْ

وقبّلَ أهدابَهُ الذائباتِ شذًى وليونَهْ

وكأنه فتاةٌ جميلة فتانة ذات أهداب منسابة عطرة وناعمة وكأن هذا الفتى عاشق مس جبينها وقبل أهدابها .

و تقول :

وعاد به : ببحارِ الضياءِ ، بكأس النعومةْ

بتلك الشفاهِ التي شَغَلتْ كلّ رؤيا قديمه [1]

فتكني عن كثرة ضوءه ببحار الضياء ولرقة وشفافية هذه الضياء تستعير لها كأس فهي كالكأس في الشفافية وتستعير للقمر الشفاه فسحر القمر وضوءه ونعومته التي شغلت الناس والشعراء والعشاق كأنه فتاةٌ ناعمة مضيئة الوجه .

ثم تجعل القمر كالبشر في الرقاد فتقول :

وأرقَدَه في مهادٍ عبيريّةِ الرّوْنقِ

وكلّلَهُ بالأغاني ، بعيْنيهِ ، بالزّنْبقِ [2]

---

[1]) الديوان ٢٢ .

[2]) الديوان ٢٢ .

[3]) الديوان ٢٣ .

فكأنه طفلُ يرقد في مهد ذي عبير كعبير الرونق وكأن الغلام أمه التي تحيطه بالأغاني وترعاه بعينها وعطرها (الزنبق) فاستعارت للقمر الرقاد في المهد العطر وشبهت إحاطة الـ لام له بأمٍ ترعى ولدها وتكلله بعينيها ورائحتها فرعايته للقمر ناعمة رقيقة كرعاية الأم وحراستها وليست كحارسٍ أو سجان ثم حذفت المستعار منه أو الصورة الثانية للأم وهي تُرقد طفلها فهي استعارة تمثيلية مركبة من أمورٍ عدة .

ونادت صبايا الجبالِ جميعاً " نُريدُ القَمَرْ ! "
فردّدتِ القُنَنُ السامقاتُ : " نُريدُ القَمَرْ ")

في البيت الأول كناية عن ورود الجبال بالصبايا ثم استعارت لها النداء وهي من لوازم البشر فتخيلت الورد والياسمين والزنبق صبايا على الجبل تنادي وتسأل أين القمر ؟ ثم استعارت للجبال الشامخة انداء فكأنها رجال عظام ينادون ويسألون كصبايا الجبال أين القمر ؟ فهذه لوحة فنية متشابكة تتخيل الشاعرة فيها من تستعير له شيئاً آخر ثم تستعير له لازمة أو أكثر من لوازم البشر على الأكثر لتكمل لوحتها الفنية .

" مسامِرُنا الذهبيّ وساقي صَدى زَهْرنا"
"وساكبُ عطر السنابِل والورد في شَعْرنا ")

) الديوان ٢٣ .

) الديوان ٢٤ .

جعلت الشاعرة القمر هو المسامر الذي يسقي الخمر فكأنه مسامر لونه ذهبي يسقي هذه الجبال صدى الزهر ويسكب عطر السنابل والورد على شعر هذه الصبايا فصورت لوحة حلقات السمر وشرب الخمر للجبال والورد والقمر فكأنه الساقي لكنه سقي صدى الزهر ويسكب عطر السنابل والورد على شعر هذه الصبايا فيلهو معهم .

ثم تجعله حمامة سلام يقبل الجراح ويسقي بنوره شفاه الورد فتقول :

" مُقَبِّلُ كلّ الجِراح وساقي شفاه الورودْ "

" وناقلُ شوقِ الفَرَشِ لينبوعِ ماءٍ بَرُودْ ")

وكأنه حمامة سلام تداوي الجراح وتسقي الورد وتنقل شوق ولهفة الفراشات إلى ينبوع ماء بارد فاستعارت للقمر تقبيل الجراح وسقي الورود واستعارت للورد شفاهاً وللقمر أيضاً نقل شوق الفَراش إلى ينبوع ماء بارد فاستعارتها مكنية حذفت المستعار منه وتبعية فساقي وناقل مشتقة وليست جامدة .

وطاف الصَدَى بجناحَيْهِ حول الجبالِ وطارْ

إلى عَرَباتِ النجومِ وحيثُ ينامُ النَهَارْ ')

) الديوان ٢٤ .

') الديوان ٢٥ .

تخيلت الصدى يطوف كالعصفور بجناحيه حول الج ل ليطير إلى نجوم كأنها عربة حيث زال النهار فاستعارت للصدى الطواف والطيران من الطيور و كنت عن السماء بعربة النجوم واستعارت للنهار النوم وهو من لوازم البشر وحذفت المستعار منه الإنسان فهي مكنية فالصدى يطوف ويطير إلى السماء التي هي عربات النجوم وإلى مهد النهار وهو السماء أيضاً .

ثم تصور غضب هذا الصدى من اختفاء القمر بقولها :

وأشرَبَ من نارهِ كلّ كأسٍ لزهرةِ فُلِّ
وأيقَظَ كلّ عبيرٍ غريبٍ وقَطْرةِ طلِّ)

الشاعرة ذات خيال واسع تتصور أن هذا الصدى وكأنه رجل غاضب من شدة غضبه يريد الطيران حول الجبال ليصب نار هذا الغضب في كأس زهرة الفل وبغضبه أيقظ عبير الزهر وقطرات المطر وكأنه حرك بغضبه السكون فجعلت للصدى ناراً واستعارت له الشرب والإيقاظ وحذفت المستعار منه الإنسان فاستعارتها مكنية .

و تتكلم عن حزن الطبيعة فتقول :

وجَمّعَ من سَكَراتِ الطبيعةِ صوتَ احتجاجْ
تردّدَ عند عريش الغلامِ وراء السّياجْ

) الديوان ٢٦ .

وهزّ السكونَ وصاحَ : " لماذا سَرَقْت القَمَرْ ؟ "

فجُنّ المَسَاءُ ونادى : " وأينَ خَبَأْتَ القَمَرْ ؟ ")

فاستعارت لحزن الطبيعة لاختفاء القمر السكرات وهي للإنسان الذي يغادر الحياة فكأن الطبيعة من حزنها كإنسان ينازع سكرات الموت وهذا الصدى يجمع السكرات ليجعلها صوت احتجاج على اختفاء القمر يردده عند بيت الغلام وراء السياج فجعلت في هذا البيت للطبيعة سكرات وصوت احتجاج وهي من لوازم البشر ، ثم صورت المساء كرجل جن ونادى أين القمر ؟ فاستعارت للمساء لجنون وهو من اللوازم المعنوية للبشر ثم استعارت له النداء والسؤال .

ولكنّ صوتَ الجماهيرِ زادَ جُنوناً وثوره

وعاد يقلِّبُ حُلْمُ الغلامِ على حدِّ شفره

ويهبطُ في سَمعْه كالرّصَاص ثقيلَ المرورْ

ويهدمُ ما شيّدتْهُ خيالاتُهُ من صخورْ '

استعارت في البيت الثالث لصوت الناس الهبوط في سمع الغلام وكأنه طير يهبط بسرعة ثم شبهته بأنه كالرصاص ثم أخذت في البيت الأخير الهدم للصوت والبناء من صخور للخيال أو الحلم .

) الديوان ٢٦ .

') الديوان ٢٧ .

وبعد ذلك تتخيل أنه يشق الثرى ليدفن القمر الأسير الضحوك الجميل رغماً عنه كي لا يأخذه لناس منه وكل من يطرق بابه من ورود وصخور فتقول :

وراحَ يودِّعُهُ في اختناقٍ ويغسِلُ لونَهْ
بأدمعِهِ ويصُبّ على حظِّهِ ألفَ لعنَهْ)

كأنه أمٌ تدفن ولدها كي لا يأخذه منها أحد فعندها دفنه أفضل من أخذه منها وتغسل هذه الأم ولدها بدموعها قبل أن تدفنه فاا يت الأول استعارة تمثيلية حذفت صورة المرأة وظلت الصورة الثانية للغلام القمر ثم تستعير في البيت الثاني الصب للعنة على الحظ فالصب للماء وليس للحظ وحذف المستعار منه الماء فكانت استعارةً مكنية والصب فعلٌ مشتقٌ فهي استعارة تبعية .

و تصورت كيف عاد الرعاة يس لون عن القمر فتقول :

وعادوا حَيَارى لأكواخهم يسألونَ الظلامْ
عن القَمَر العبقريّ أتاهَ وراءَ الغمامْ ؟
أم اختطفتْهُ السَعَالى وأخفتْهُ خلفَ الغيومْ
وراحتْ تكسّرُهُ لتغذّي ضياءَ النجومْ ؟
أمِ ابتلعَ البحرُ جبهتَهُ البضّةَ الزنبقيّه ؟

) الديوان ٢٩ .

وأخفاهُ في قلعــةٍ من لآلىءَ بيـضٍ نـقيّــه ؟
أم الريــحُ لم يُبـقِ طـولُ التنقّلِ مـن خُفِّها
سوى مِزَقٍ خَلقــاتٍ فأخفتْـهُ فـي كهفـهـا
لتَصْنَـعَ خُفّيْـنِ من جِلْـدِهِ اللّيـن اللَبَنـيّ
وأشرطةً من سَـنَـاهُ لهيكلهــا الزئبقـي)

في هذه الأبيات لوحة خيالية متكاملة فيها تشبيهات تمثيلية بالإضافة إلى الاستعارات فقد استعارت للسعالى الخطف وهو من لوازم البشر ثــم الإخفاء ثم التكسير والتغذية لكنها تخيلت أنها تخفيه خلف الغيوم وتكسره لتغذي من نوره ضوء النجوم كي تزداد ضياءً ثم تتصور البحــر يبتلــع بهة القمر البضة أي الممتلئة الواضحة البياض فأخذت للقمــر جبهــةً كجبهة المرأة ثم تأخذ للبحر الإخفاء فتقول إنه أخفاه في قلعة من لآلــىء كأن البحر وحشٌ اصطاد فريسة بنى لها قلعة من لؤلؤٍ أبيضٍ نقي ليخفي فريسته فيها ثم تنتقل للصورة الأخرى التي تجعل فيها الريح من سرعتها تمزق القمر على قطع خلقة ثم تخفيه في كهفها كأنها وحشٌ كاسر سريع انقض على الفريسة فقطعها إرباً أخفاها في كهفه وهذا ما يتبين لك فــي الوهلة الأولى لكنها تعود في البيت الذي يليه لتصور الريح بأنها تصــنع خفين من جلد القمر اللين اللبني وأشرطة من ضوءه فتتصــور هنــا إن

) الديوان ٣٠ - ٣١ .

الريح فتاةٍ تجمع خلق القمر لتصنع منها خفين وأشرطةً فاستعارتها في هذه الأبيات متشابكة وغريبة وغامضة .

ثم تقول :

وجاء الصباحُ بليلَ الخُطَى قمريّ البرُودْ
يتـوّجُ جَبْهَتَـهُ الغَسَقيّـةَ عِـقْـدُ وُرودْ)

استعارت للصباح جبهةً وجعلت لونها لون الغسق والبيت الأول تشبيه للصباح بأنه بطيء المجيء وبارد كالقمر ثم استعارت في البيت الثاني له جبهة لونها غسقي عليها عقد من ورود وكأنه تصور صبيةً ذات حسن وجمال تسير بخفة وبرود جبينها غسقي محمر عليه عقد من ورد .

يجوبُ الفضاءَ وفي كفّه دورقٌ من جَمالْ
يرُشّ النَدَى والبُرُودةَ والضوءَ فوق الجبالْ '

فاستعارت للصباح الكف ثم صورت الصباح وكأنه شخصٌ يطوف في الفضاء وفي يده دورق من جمال يرش منه الندى والبرودة والضوء فوق الجبال فالكف والرش من لوازم البشر .

ومرّ على طَرَفَيْ قدمَيْه بكوخ الغُلامْ
ورشّ عليه الضياءَ وقَطْرَ النَدَى والسّلامْ ")

) الديوان ٣٢ .

') الديوان ٣٢ .

") الديوان ٣٢ .

قد استعارت الشاعرة هنا المرور على أطراف القدم للصباح لتكمل لوحتها وعادت واستعارت الرش.

وراح يسيرُ لينجز أعمالَـهُ فـي السفُـوُحْ

يــوزِّعُ ألوانَـهُ ويُشِـيعُ الرِضى والوضوحْ)

تصور نازك هنا الصباح أنه ساعي بريد ينجز أعماله وينتقل من مكان لآخر فتستعير له السير وإنجاز الأعمال فمثله كمثل الصباح الــذي ينجز أعماله بتوزيع الألوان وإشاعة الرضى والوضوح.

رعاها المساءُ وغـذّت شـذاها شفَـاه القَمَـرْ

وأرضَعَها ضوؤه المختفي في الترابِ العَطِرْ)

استعارت للمساء الرعاية وللقمر شفاهاً تغذي شذى جدائل الجبال ولضوء القمر الإرضاع.

وأشربَ أغصانَها الناعماتِ رحيـقَ شَـذَاهُ

وصبّ على لونها فضّةً عَصِرَتْ من سَــنـاهُ

وأثمارها ؟ أيّ لـونٍ غريــبٍ وأيّ ابتكـارْ

لقد حار فيها ضيـاءُ النجـومِ وغارَ النّهارْ

وجُنّتْ بهـا الشَجَـراتُ المقلِّــدَةُ الجامِـدَه

) الديوان ٣٢ .

) الديوان ٣٣ .

فمنذ عصورٍ وأثمارُهَـا لـم تَـــزَلْ واحـده
فمن أيِّ أرضٍ خياليّةٍ رَضَـعَتْ ؟ أيّ تُرْبـه
سقتْها الجمالَ المفضّضَ ؟ أي ينابيعَ عذْبَهْ ؟
وأيةُ معجزةٍ لـم يصِلْهـا خَيَـــالُ الشَجَـرْ
جميعـاً ؟ فمن كلّ غُصْـنٍ طـريٍّ تَـدَلّى قَمَرْ)

هذه المقطوعة تصوير لجدائل الجبال بعد أن دفن الغلام في أرضها القمر وكأنه يُشرب أغصان الزروع من رحيق شـــذاه فاســـتعارت أولاً للقمر الإشراب ثم الصب عندما تقول : وصب على لونها فضةً عصرت من سناه وكأنه عصر فضة صبها على الأغصان ا كون بلونه فضيةً ثـــم تستعير لضياء النجوم الحيـــرة وللنهـــار الغيـــرة وللشـــجرات الجنـــون وللأغصان الرضاعة وللشجر الغيرة وللشجرات الجنـــون وللأغصـــان الرضاعة وللشجر أيضاً الخيال وجعلت ثمار الشجر أقماراً صغيرة فكلها استعارات مكنية حذفت الشاعرة فيها جميعاً المشبه به أو المس عار منـــه ووجه الشبه بينهما فكانت استعاراتها مكنية وهي كذلك كما لاحظنا فـــي أغلب ديوانها .

) الديوان ٣٤ - ٣٥ .

ومـرّتْ عصـورٌ وما عـاد أهــلُ القُرَى يذكرون
حياةَ الغُـلامِ الغريبِ الرؤى العبقريّ الجنُـون
وحتى الجبـالُ طـوتْ سـرّه وتناسـتْ خطـاهُ
وأقمـــارَهُ وأناشـــيـدَهُ واندفـــاعَ مُنـــاهُ
وكيف أعـــادَ لأهـــلِ القُرَى الوالهـين القَمَـرْ
وأطلَقَـــهُ في السَـماءِ كـمـا كـانَ دونَ مـقـر

استعارت في البيت الثالث للجبال التناسي وطي السر ثم استعارت للقمر الإطلاق كأنه طائر كان حبيساً لدى الغلام ثم أط قه .

وكانتْ لنا من خُدود النسيم وسائـدُ تَسْندُنا إنْ كلِلْنـا [1]

جعلت هنا للنسيم خدوداً ثم شبهتها بالوسائد فـي النعومـة فكـأن النسيم من نعومته كخد ناعم مثل الوسادة التي تستند عليها نـازك عنـد تعبها أو مللها .

وذُقْنا حنينَ الجَمالِ اللذيذ وملْحَ مدامِعنـا البـاردَهْ [2]

استعارت للجمال حنيناً والحنين من لوازم البشر المعنوية .

وإنْ جرحَتْنـا أكفّ الحيـاة سكَبْنا الرضى في شفاهِ الجِراحْ

---

[1]) الديوان ٣٥ .

[2]) الديوان ٣٩ من قصيدتها أغنية للحياة .

[3]) الديوان ٤٠ من قصيدة نفسها .

وكانَ الوجـودُ سخِيّ اليَدَيْن فـأعطى هوانـا ضيـاءَ القَمَـرْ
ولفّ خيـالاتنـا بالعبيـرْ ومَـدّ علـينـا ظـلالَ الشَـجَـرْ
وروّى صَدَانا بخمر الكروم وطَـهّرَ أفـكـارَنـا بالمَطَـرْ
وتَوّجَنـا بغصـون البنفْسَـ جِ والزنبـقِ المُخْمـليّ العَـطِـرْ)

تصورت الحياة إنساناً له أكف تجرح من تضربه والرضى مـاء سُكب في شفاه هذه الجراح فاستعارت للحياة أكفـاً وللرضـى السـكب وللجراح شفاهاً فالشفاه مثل شقوق الجراح ثم تسـتعير لازمـةً معنويـة للوجود وتجعله سخي اليدين كالكريم من البشر ثم تستعير له لف الخيـال والأحلام بالعبير ومد ظل الشجر على البشر ثم إرواء صـدى كلامهـم بالخمر وتطهير الأفكار بالمطر وتتويجهم بغصن البنفسج والزنبق العطر فكأن الوجود إنسانٌ كريم يمنح غيره السعادة المعنوية وليسـت الماديـة بمنحه ضوء القمر للهوى ولف الخيال بالعبير ومـد الظـلال والإرواء وتطهير الفكر والتتويج.

وتصرُخُ أسئلتي في رُبَاها ، وما من مُجيبْ)

استعارت هنا للأسئلة الصراخ وهذه من لوازم البشـر وحـذفت المستعار منه وأبقت لازمته ووجه الشبه معنوي هو الغضب .

) الديوان ٤١ .

) الديوان ٥٠ من قصيدتها طريقُ حبي .

والأسَـى فـي مـآقينـا
وسنُؤْويه في ثِنْيةٍ نَشْوَى
من ضـلـوع أغـانـيـنـا)

جعلت في البيت الثالث للأغاني ضلوعاً .

تُناديكَ يا عربيّ رمالٌ مُعَطّرةٌ بأريج القِدَمْ)

استعارت للرمال النداء وجعلت لقدم الزمان عطراً وكأن الأرض المحتلة تنادي العربي ونداءها معطرٌ بأريج القدم من حضارةٍ ووحدة .

وتستعجمُ الدارُ يـا عربـي وتُغْرِقُ في صَمتْها لا تُجيبْ
فإن تَبْكِ ، تَسْتبكِ جُدْرانَها يـردّ عليكَ السكونُ الرهيبْ)

في البيت الأول مجاز عقلي علاقته الكلية أطلقت الجـزء الـدار وأرادت العرب كالآية " واسئل القرية ") أي أهلهـا فأطلقـت الـدار وأرادت أصحابه ثم في البيت الثاني استعارت البكاء والاستبكاء للجدران والرد للسكون .

) الديوان ٥٩ - ٦٠ .

) الديوان ١٥ من قصيدتها أغنية للأطلال العربية .

) الديوان ٦٦ من القصيدة نفسها .

) سورة يوسف / الآية ٨٢ .

يـنـامُ الـورودُ أو يـصحـو
ويبسِمُ في المَدَى ليلٌ ندٍ أو ينتشي صُبْحُ)

استعارت للورد النوم والصحو ولليل البُسمُ فاستعارت النوم والصحو والبُسم لليل في رقته وسكونه من صبية ناعمة .

كأسُ حليبٍ مثـلّجٍ تَـرِفِ أم جدولٍ سائـلٍ مـن الصَدَفِ
أم غَسَقٌ أبيضٌ يسـيلُ على خـدود ليلٍ مُعطّـرِ السُـدُفِ)

شبهت في البيت الأول القمر بأنه ككأس حليب من شدة بياضه ولكنه مثلج لأنه بارد ثم بجدول من الصدف كنايةً عن شدة بياضه بنهر من الدر ثم بغسق أبيض اللون يسيل على خدود الليل فاستعارت لليل خدوداً .

غزلْتَ أحلامَنا وأرضعَنَا ضياؤكَ العذْبُ ومضةً ومْضَه)

استعارت للأحلام الغزل وهو للصوف ولضوء القمر الإرضاع فتشبه انتعاش الإنسان برؤية القمر في الليل والسكون كمن ترضع ولدها جرعةً جرعة برقة وحنان .

) الديوان ٦٩ من قصيدة مشغول في ذار .

) الديوان ٧٧ من قصيدة أغنية للقمر .

) الديوان ٨١ من القصيدة نفسها .

وجاء الخرابُ ومدّدَ رجلَيْـهِ فـي أرْضِهـا
وأبصَرَ كيف تَنُـوحُ البُيوتُ على بَعْضهـا)

فجعلت للخراب أرجلاً مددها على أرض بغداد فتخيلت الخـراب والدمار الذي أصاب بغداد رجل ضخم مدد قدميه على أرض بغداد فحل الدمار بمكانه ثم استعارت للبيوت النوح .

إن خَبَتْ أعينُ النجومْ وسجَتْ بَسْمـةُ القـمْـر)

جعلت ا نجوم أعيناً منطفئة الضوء وللقمر بسمةً مرسومة .

) الديوان ١٤٠ من قصيدة المدينة التي غرقت مرثية لبغداد عندما غرقـت بفيضـان ١٩٥٤ .

) الديوان ١٨١ من قصيد ة إلى ميسون .

الخلاصة

لنازك الملائكة تصوير رائع وخيال جامح وقدرةٌ على استعمال الألفاظ اللغوية وتطويعها للفنون البلاغية وكأنها فنانةٌ ترسم لوحةٌ فنية واضحةٌ أحياناٌ وغامضةٌ أحياناً أكثر فشعرها كحياتها مليء بالصور وقد أثارني تمكنها من تطويع اللغة للشعر والبلاغة وقد وجدت في هذا الديوان أنها أكثرت من الاستعارة خاصةً في قصيدتها التي شغلت نصف الديوان تقريباً بكثرة عدد أبياتها فهي عنوان الديوان (شجرة القمر) وقد لاحظت أن أكثر هذه الاستعارات مكنية تحذف الشاعرة فيها المستعار منه وتبرز لازمةً أو أكثر من لوازمه ولكنها أحياناً تشابك استعاراتها أو تركبها على التعبير الأصح لتجعل منها نسقاً يحير الرأي فيتصور مرةً أنها استعارة تمثيلية ويشك أنها تشبيهٌ تمثيلي وتربك في أغلب استعاراتها لتتصورها مجازاً للوهلة الأولى ، وهناك استعارات لم أجد ما يشابهها في الشعر العربي على حسب بحثي المتواضع في الكتب الأدبية ولكني وجدت بعض التشابه مع بعض الشعراء وقد أشرت إليه ومن يتبحر في ديوانها يجد استعارات أخرى وفنوناً بلاغية يمكن أن تكون رسائل لنيل درجات علمية ولكننا اكتفينا بهذا القدر لنوضح ما عند نازك في شعرها من بلاغةٍ نرجو أن تكون هذه المقتطفات قد بينت ولو جزءاً يسيراً من أثرها .

المصـــادر

. **القرآن الكريم** .

. **أسرار البلاغة في علم البيار** / عبد القاهر الجرجاني صححه وعلـــق حواشيه محمد رشيد رضا/ دار الكتب العلمية بيـــروت – لبنـــاز – الطبعة الأولى - ٤٠٩ هـ - ١٩٨٨م .

. **البلاغة العربية في ثوبها الجديد علم البيان** / الدكتور بكري شيخ أمين – دار العلم للملايين الطبعة الأولى ١٩٨٢ ، الطبعة الثانية آذار (مارس) ١٩٨٤ .

. **البيان والتبيين** / الجاحظ ت ٢٥٥ هـ - تحقيق درويش جويدي – المكتبة العصرية – صيد – بيروت – الطبعة الثانية - ٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م .

. **دراسة في شعر نازك الملائكة** / الدكتور محمد عبد المنعم خاطر – الهيئة المصرية العامة للكتاب - ٢٠٠٧ .

. **ديوان ابن الفارض** ٥٧٦ - ٣٢ هـــ - ١١٨١ - ٢٣٥ م/ دار صادر للطباعة والنشر – بيروت - ٣٨٢ هـــ - ٩٦٢ م / كـــرم البستاني .

٩ . **ديوان شجرة القمر** / نازك الملائكة / دار العلم للملايين - بيروت، مكتبة النهضة - بغداد، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٦٨ .

١٠ . **شرح ديوان المتنبي** / وضعه عبد الرحمن البرقوقي - مطبعة السعادة - مصر - د. ت.

١١ . **شعراء عراقيون** / منذر الجبوري - الطبعة الأولى - دار الطليعة للطباعة والنشر - باريس .

١٢ . **فنون بلاغية البيان** - البديع / أحمد مطلوب - دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع - الكويت - الطبعة الأولى - ١٣٩٥ - ٩٧٥ م .

١٣ . **لسان العرب** / جلال الدين محمد بن مكرم الأنصاري ابن منظور د ١١ هـ - طبعة مصورة عن طبعة بولاق معها تصويبات وفهارس متنوعة - مطابع كوستا تسوماس وشركائه - القاهرة - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر - الدار المصرية للتأليف والترجمة - د.ت .

١٤ . **محاضرات في شعر علي محمود طه دراسة ونقد** ألقتها نازك الملائكة على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية - معهد الدراسات العربية العالية - ١٩٦٤ - صر ٨٤ .

٣ . **مفتاح العلوم** - أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي ت ٦٢٦ هـ - تحقيق أكرم عثمان يوسف - دار الرسالة - بغداد - الطبعة الأولى ٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م .

٤ . **نازك الملائكة حياة وشعر وأفكار** / طبعة خاصة مع جريدة المدى - دار المدى للثقافة والنشر - ٢٠٠٧ .

٥ . **نسمات وأعاصير في الشعر النسائي العربي المعاصر** / روز غريب - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - د.ت .

٦ . **نصوص التعريف في الأدب العربي عصر الإحياء والنهضة ١٨٥٠ - ١٩٥٠** / رئيف خوري - الطبعة الأولى - بيروت - لبنان - ٩٥٧ .

٧ . **في الأدب العربي الحديث بحوث ومقالات نقدية** / الدكتور يوسف عز الدين - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - ٣٩٣ هـ - ٩٧٣ م .

المجلات :

. **مجلة الآداب** / العدد ٨ آب - ١٩٧١ - مقابلة أدبية مع الشاعرة نازك الملائكة بقلم الدكتور محمود محمد الحبيب .